مدفن رفات خريستوف كولمب

اتفق مؤرخو الاسبان على ان خريستوف كولمب المكتشف العظيم توفي في ١٠ مايو سنة ١٥٠٦ في واليا دوميدا وله من العمر ٦٥ عاما ودفن في أحدى كنائسها ثم نقلت جثته الى جزيرة سان دومينيكو حيث دفنت في كنيستها الكاتدرائية . غير أن بعض المؤرخين المحققين ارتابوا في هذه الرواية واكدوا ان رفاته لم تخرج من أسبانيا ولهم في ذلك ابحاث واعتراضات لا محل لذكرها ولكن الحقيقة بنت البحث فقد أفضت تلك الابحاث الى الوصول للحقيقة الراهنة واليك البيان :

عندما شرعت حكومة الولايات المتحدة في التأهب لاقامة الاحتفالات الباهرة لافتتاح ترعة بناما وضعت لذلك برنجراما طويلا قررت فيه أن تكون في مقدمة موكب الاحتفال رفات كولمب المكتشف العظيم ثم عرض تلك الرفات في المعرض العام الذي أقيم اذ ذاك في مدينة سان فرنسيسكو وبقي معروضة طول مدة أقامة المعرض حتى يستطيع الناس على أختلاف اجناسهم السجود لرفات البحار العظيم ولتنفيذ هذه الفكرة شرعت حكومة الولايات المتحدة تفاوض بهذا الشأن حكومة جمهورية سان دومينيكو وفي الوقت نفسه أخذت تلك الحكومة في البحث والتنقيب عن المكان الذي دفنت فيه رفاته وكانت نتيجة أبحاثها ما يأتي

من المتفق عليه ان حكومة اسبانيا أنكرت فضل وجميل المكتشف العظيم وجازته كما جوزي سنمار فانه لما رجع الى اسبانيا اول مرة بعد اكتشافه العظيم قوبل باحتفال عظيم أبدى له فيه الاسبان صنوف الاجلال وضروب الحفاوة . غير أن الحسد أكل اكبدة بعض العظام من كبار الموظفين ورجال البلاط فدسوا ضده الدسائس التي وجدت تربة خصبة في قلب ملك أسبانيا فرديناند الجاهل فانحاه عن البلاط وأعرض عنه اعراضاً عظيماً فمات ذلك المكتشف العظيم فقيراً فريداً تعساً . ثم أن الحكومة الاسبانية عينت ابنه الوارث لالقابه وشهرته حاكماً للهند حيث لبث أربعة أعوام وفي عام ١٥١٦ استدعته تلك الحكومة واتفق فقده تهما باطلة لم يكن لديها دليل على صحتها

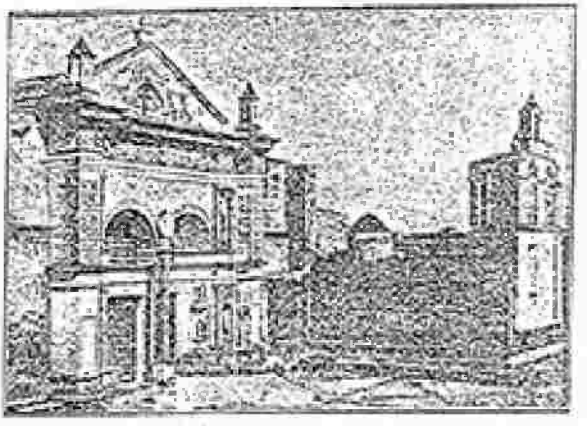

الكنيسة الجامعة في سان دومينيكو المدفون فيها رفات كولمب

وثبت عشر سنين يدافع عن نفسه ساعيا الى رد حقوقه فذهبت مساعيه عبثا ومات عام ١٥٢٦ وبعد عدة سنين توفي ابن كولمب الثاني دييكو وبوفاته انقرضت ذرية كولمب

أما المعلومات التي جمعتها حكومة الولايات المتحدة فانها تفيد أن كولمب دفن في والدايوميدا في دير القديس فرنسيس وفي سنة ١٥٤٣ نقلت رفاته الى سيفيل ودفنت في دير Las Cuevas

أن كولمب طلب في وصيته أن يدفنوه في جزيرة سان دومينيكو مهد مجده وعظمته لانها كانت الجزيرة الثانية التي اكتشفها بعد اجتيازه المحيط الاطلنطيكي وكان قد اكتشف قبلها جزيرة سان سلفادور

وبعد عشرين سنة مرت على وفاته رجعت اسبانيا عن ضلالها وثابت الى رشدها وأخذت تظهر الاجلال والاعظام لمكتشف العالم وبعد ان كانت تلقبه بالاجنبي الدخيل (كولمب ايطالي من مدينة جنوى) جعلت تفتخر به وتدعي جنسيته وحاولت غسل تلك الاهانات التي الحقتها به والتهم التي اتهمته بها زوراً وبهتانا وأول عمل قامت به من هذا القبيل تنفيذ وصيته فنقلت رفاته ورفات ابنه دييكو الى جزيرة سان دومينيكو حيث دفنتا في كنيستها العظمى

ومعلوم انه في عام ١٧٩٥ تنازلت اسبانيا افرنسا عن قسم من جزيرة سان دومينيكو

حيث كانت مدفونة رفات المكتشف فنقلت رفاتها الى مقاطعتها في تلك الجزيرة وفي ٢٠ دسمبر سنة ١٧٨٥ أخذت تحفر في الكنيسة في المكان الذي دفن فيه كولمب فعثرت على عظام مع قطع مكسرة من الرصاص ولكنها لم تجد غطاء القبر ولا كتابة ما تدل على شيء ولكن الحفارين اكدوا بقوة ان هذه العظام هي بلا ريب عظام المكتشف العظيم نقلتها الحكومة الاسبانية الى جزيرة كوبا في ٢٠ يناير سنة ١٧٩٦ ودفنتها في ضريح فخم اقامته في مدينة هافانا

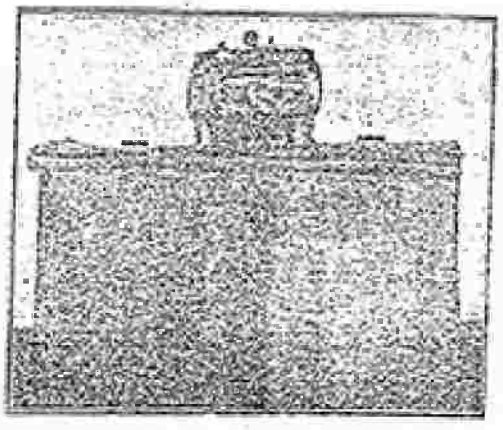

صندوق الرصاص الذي وجدت داخله رفات كولمب وفوقه صندوق صغير بلوري الموجودة فيه رفاته وفوقه الرصاصة التي كانت في جسمه

وحدث من عهد قريب ما أظهر الحقيقة الناصعة عن رفات كولمب ذلك انهم شرعوا في أصلاح كنيسة سان دومينيكو وفي اثناء الحفر عثروا على صندوق من الرصاص لم يعيروه التفاتا في بادىء الامر ولكن العالم الاثري كارلوس نوبل اهتم المسألة ونقب الصندوق فوجد عليه الكتابة الاتية : « الاميرال الدون لويس كولمب » وكان هذا حفيد كولمب العظيم ثم واصلوا الحفر بدقة وأعتناء فعثروا على صندوق آخر من الرصاص مربع قائم على دعامتين من الاجر وبعد تنظيفه وجدوا عليه الكتابة الاتية بالاحرف القوطية « مكتشف امريكا الاميرال الاول » ووجدوا على غطاء الصندوق الكتابة الاتية : « الدون خريستوف كولمب الرجل الشهير العظيم مكتشف امريكا »

وعثروا في داخل الصندوق على كمية ضئيلة من الرقات وكمية من الغبار ووجدوا لوحين من الفضة طول الواحد منهما ٨٧ ملیمترا وعرضه ٣٣ ملیمترا وعلى أحد جنبيه مكتوب « البقية الباقية من رقات الاميرال الاول خريستوف كولب المكتشف » وعلى الجهة الثانية مكتوب « الاميرال خريستوف كولب » ووجدت في داخل الصندوق رصاصة بيضاوية الشكل وزنها ٣٠ جراما ومعلوم ان كولمبوس في حداثته سافر عدة سفرات بالبحر الابيض المتوسط وكان يحارب قرصان العرب الذين عاثوا في تلك الجهات فسادا وحدثت بينه وبينهم معارك شديدة اصيب في احداها بجرح من رصاصة اخترقت جسمه ولم يستطيعوا اخراجها في حياته. وبعد هذا الاكتشاف تألفت لجنة علمية للنظر فيه فقررت ان ما في الصندوق هي رقات المكتشف العظيم واجلالا له شاد له أهالي سان دومينيكو ضريحا فخما في كنيستهم مزخرفا بالنقوش البارزة الناطقة الرامزة الى أشهر حوادث حياته ودفنوا فيه صندوق الرصاص المذكور ووضعوا فوقه صندوقا من البلور محاطا بإطار من الفضة حفظوا فيه البقية الباقية من رقات وغبار المكتشف العظيم

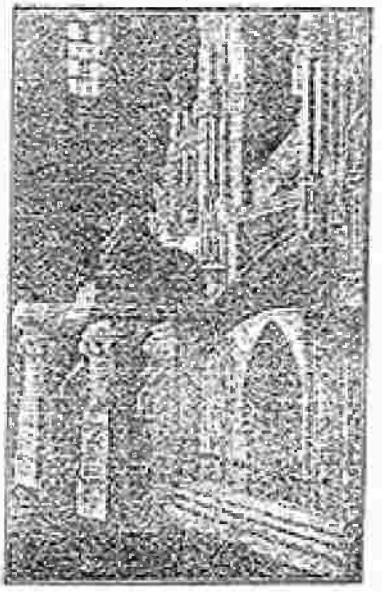

ضريح كولب بجامعة سان دومينيكو

ثم أن حكومة الولايات المتحدة تخليداً لذكره واعترافا بفضله العظيم وضعت له ديوانا شعريا نفيساً بجميع لغات الدنيا المعروفة حوى قصائد مدح لذلك الرحالة الجريء الصبور ومن بينها بيتان من الشعر العربي لحضرة الاستاذ اللغوي المشهور عبد القادر البستاني كأنما حكومة الولايات المتحدة عليها بمبلغ خمسين جنيها ونحن نثبتها اعترافا بفضل الناظم والممدوح وهما

لو كنت أقدر أن أعاتب أبحراً قاسى بها كولمبوس الاهوالا
لنزعت منها درها وحليته فوق الضريح لجده تمثالا